كفروا الخ لما ذكر الله الوعد لمومني اهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقي منهم على الكفر اهخازن وعطف التكذيب على الكفر مع انه ضرب منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اهابو السعود
قوله ونزل لما هم قوم الخ عبارة الخازن قال علما التفسير ان النبي عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما ووصف القيامة ففرق الناس وكلوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر وعلي ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد ابن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وان يسيحوا في الارض فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تفشي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما جاء عثمان اخبرته بذلك فاتى هو واصحابه العشرة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام الم اخبر انكم اتفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام اني لم اومر بذلك ثم قال عليه الصلاة والسلام ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واناموا واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء من رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا واني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد

شددوا

شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم انتهى قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي ما طاب ولذ منه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المومنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب اي لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمنا على انفسنا المخالفة منكم في العزم على تركها شاهدا منكم وتقشفا اهابو السعود قوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء احله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لامتثال ما مر بها وقوله ولا تعتدوا يعني ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا انفسكم فيسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تقتدوا بالاسراف في الطيبات اهخازن قوله وكلوا مما رزقكم الله اي تمتعوا بانواع الرزق وانما خص الاكل لانه اغلب اوجه الانتفاع بالرزق اهشيخنا قوله حلالا فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله مما رزقكم الله وجهان احدهما انه حال من حلالا لانه في الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني ان من لابتداء الغاية في الاكل اي ابتدوا الاكل كائنا من الذي رزقه الله لكم الوجه الثاني من الاوجه المتقدمة انه حال من الموصول او من عايده المحذوف اي رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث انه نعت لمصدر محذوف اي اكلا حلالا وفيه تجوز اهسمين قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا ان يحلف على شيء يظن انه

مطلب